نظامٌ مِنْ ظُلُماتِ التاريخِ
الكاتب : طريف يوسف آغا
التاريخ : 16 يونيو 2012 م
المشاهدات : 4718

بعد المذابح الوحشية التي شهدناها في الحولة والقبير، وقفت مع بقية العالم أحاول فهم طبيعة النظام السوري الذي يبدو بممارساته وكأنه هرب من تطور الحضارات، فغفل عنه الزمان وتركه ورائه.

نظامٌ مِنْ ظُلُماتِ التاريخِ

كيف نسيهم الزمان؟

هذا نظامٌ مِنْ ظُلُماتِ التاريخِ قد هرَبَ
لاعاقلٌ اليومَ يفهمُ لوجودهِ سَبَبا
ياليتهُ للأموالِ أو الأطيانِ فقطْ قد نهبَ
ولكنهُ أيضاً للأرواحِ والأعراضِ قد سَلَبَ
مِنْ دماءِ الشَعبِ طالما شَرِبَ
وعلى غيرِ عويلِ الأطفالِ ماانطرَبَ
بالسَكاكينِ على رقابِ الناسِ طالما لعِبَ
أخذَ منهمُ الحياةَ والموتَ لهمْ وهَبَ
مَنْ يبحثْ في أصلهِ يجد عَجبا
لنْ يجدَ في أصلهِ عجماً ولاعرَبا
لنْ يجدَ لهُ لأيٍ مِنَ الأعراقِ مُنتَسَبا
وأشُكُ أنْ يجدَ لهُ معَ البشَرِ نَسَبا

ما أتى بجندِهُ إلى حيٍ إلا
وبالفناءِ للأحياءِ قد جلبَ
ملأَ البلادَ غماً وكربا
وما مرَّ مِنْ مكانٍ إلا ولهُ خرَبَ
طالما جرَّبَ الشَعبُ التعايُشَ معهُ ولكنْ
هلْ يُعاشُ معَ مَنْ للأعناقِ قد ضرَبَ؟
وطالما حاولَ الشَعبُ التخلصَ منه
فهوَ في سَبيلِ ذهابِهِ يدفعُ الذهَبَ
حتى يعودَ السلامُ فلا بُدَّ لواحدٍ
الشَعبُ أو النظامُ، أنْ يكونَ قد ذهَبَ
هلْ تذكرونَ أغنيةَ الحزبِ الذي وعدَ
بأنَّهُ سَيرفعُ دمشقَ لِتُعانِقَ السُحبَ؟
وأنَّهُ سَيأتي إليها بالخيرِ والبركة
ومن قاسيونَ سَينثرُ فوقها الشُهُبَ؟
ذاكَ النظامُ ركِبَ ذاكَ الحزبَ
كلٌ منهما لحزبِ الشَيطانِ قد انتسَبَ
يجني الأشرارُ على أنفسِهِمْ كما جنتْ براقشُ
فالنِظامُ بقدميهِ مِنَ الهاويةِ قدِ اقترَبَ
يقفُ كلَ يومٍ لسُقوطِ الثورةِ مُرتقِبا
ولا يعلمُ أنَّ سُقوطَهُ هوَ الذي باتَ مُرتقَبا
هو يُقدّمُ الناسَ قرابيناً مِنْ ربّهِ ليقتَربَ
وأنا أرى الشَعبَ سَيبني مِنْ رؤوسِهِ قِبَبا
أرى دمشقَ تستعدُ لتقديمِهِ قُرباناً
على مذبحِ الحريةِ، ومعها أرى حلبَ

المصادر: